

رحيل سميحة أيوب التي قبَّلها سارتر وقال: وجدتُ إلكترا!

المدن - ثقافة | الثلاثاء 2025/06/03



سيّدة المسرح العربي

مشاركة عبر



رحلت سيدة المسرح العربي، سميحة أيوب، اليوم الثلاثاء، عن 93 عاماً، بعد مسيرة فنية امتدّت أكثر من سبعة وسبعين عاماً، عاصرت خلالها أجيالاً متعاقبة وحقباً متغيّرة في تاريخ المسرح والسينما في مصر والعالم العربي.

وهي الفنانة التي حققت نجاحات ودخلت عالم الفن بمقطوعة من المحفوظات باللغة الفرنسية، فقد سمعت إعلاناً في الإذاعة يطلب فتيات للالتحاق بمعهد فن التمثيل العربي ليتدربن على فن الإلقاء التمثيلي وأن هناك مكافأة شهرية قيمتها 6 جنيهات تمنح للطالبة التي ستجتاز الاختبار بنجاح. ذهبت سميحة أيوب مع إحدى صديقاتها إلى المعهد، فرأت عمالقة السينما والمسرح ومن بينهم يوسف وهبي، جورج أبيض، فتوح نشاطي، زكي طليمات، د.محمد صلاح الدين، ولم يكن لديها مشاهد لتقديمها أمام تلك اللجنة. لكن، أمام إصرارهم وتشجيعهم، قدمت قطعة محفوظات باللغة الفرنسية من تلك المقطوعات التي كانت تدرسها في مدرسة "سان جوزيف"، وقبلوها كمستمعة نظراً لصغر سنها إذ كانت أقل من 16 عاماً وهو شرط القبول.



ولدت سميحة أيوب في 8 آذار 1932 في حي شبرا في القاهرة، وأحبت الفن منذ بدايتها، وجدت نفسها في أدوار تميزت بالعمق والقوة، وقدمت أعمالاً شكلت جزءًا أساسيًا من تاريخ المسرح العربي. بدأت مسيرتها الفنية في سن الخامسة عشرة، بمشاركتها في فيلم "المتشردة" العام 1947. وعلى مدار أكثر من سبعة عقود، قدّمت أيوب نحو 170 عملاً مسرحياً، من أبرزها: "رابعة العدوية"، "سكة السلامة"، "دماء على أستار الكعبة"، "أغا ممنون"، و"دائرة الطباشير القوقازية"، وهي الأعمال التي رسّخت مكانتها بوصفها "سيدة المسرح العربي".

ورغم غلبة الطابع المسرحي على مشوارها، إلا أن سميحة أيوب تركت بصمة واضحة في السينما والتلفزيون، من خلال أفلام مثل: "أرض النفاق"، "فجر الإسلام"، "مع السعادة"، و"بين الأطلال". كما شاركت في أعمال درامية بارزة على الشاشة الصغيرة، من بينها: "الضوء الشارد"، "أوان الورد"، "أميرة في عابدين"، و"المصراوية". كما خاضت تجربتين في الإخراج المسرحي، من خلال عرضي "مقالب عطيات" و"ليلة الحنّة".



شغلت أيوب منصب مديرة "المسرح الحديث" بين العامَين 1972 و1975، ثم تولّت إدارة "المسرح القومي" لفترتين متتاليتين من 1975 حتى 1989. وحظيت بعدد من التكريمات الرسمية، أبرزها "وسام الاستحقاق" من الرئيس جمال عبد الناصر العام 1966، وشهادة تقدير من الرئيس أنور السادات العام 1979. كما منحها الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان "وسام الاستحقاق بدرجة فارس" العام 1977، وفي العام 2023 اختارتها الهيئة الدولية للمسرح، لكتابة رسالة اليوم العالمي للمسرح الـ62، الموافق 27 آذار/مارس من كل عام. وفي كتابه "أسطورة المسرح العربي"، الصادر مطلع 2025، وصف الكاتب أيمن الحكيم سميحة أيوب بـ"سيدة الأرقام القياسية"، مشيراً إلى أنها صاحبة أطول مسيرة فنية متواصلة في تاريخ المسرح العربي.



أشاد بها كثر من الكتّاب من بينهم الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر مؤلف رواية "الذباب" التي تحولت بعد ذلك إلى عمل مسرحي وأدت بطولتها. حسبما جاء في كتاب السيرة الذاتية لسميحة أيوب والذي كان بعنوان "ذكرياتي"، تقول: لم أكن أتصور أن مسرحية "الذباب" لسارتر التي أخرجها سعد أردش فطوّع الحركة الكلاسيكية فيها إلى حركة "مودرن" عصرية مع الاحتفاظ بالشكل والإيهام الكلاسيكي، ستجعل رئيس تحرير "الاوبزرفير" الفرنسية، والذي هو الآن يشغل منصبا سياسيًا كبيرًا في فرنسا، يطلب مقابلتي بعد العرض ليقول لي: لم أكن أتصوّر أن (ندم - ذباب) سارتر سوف تقدّم بهذه العظمة، بكل مفرداتها من إخراج وتمثيل وديكور وكورس". تتابع سميحة أيوب: "وبعد ثلاثة أيام من انتهاء عرض "الذباب"، كنت أمثل في مسرحية من تأليف الدكتور رشاد رشدي فإذا بالسيد كلود استيه رئيس تحرير الأوبزيرفر يصافحني ويقول لي: في مسرح الأزبكية في الذباب كنت أشاهد فنانة عملاقة لها حالات من الإبداع في كل ليلة، أما الليلة فقد شاهدت (ديفيليه) عرض أزياء. وسافر كلود استيه، وذات يوم وأنا أتصفح جريدة الجمهورية إذا برسالة موجّهة لى منه يقول فيها: أرجو إبلاغ الفنانة سميحة أيوب أنني عندما رجعت إلى فرنسا لم أجد

سارتر في باريس، فهو في جولة في الاتحاد السوفياتي مع سيمون دي بوفوار، وأخبرته تلفونيًا، وقال ربّما في مخططه أن يذهب إلى مصر. وفعلاً جاء إلى مصر بدعوة من جريدة الأهرام، وكنت في ذلك الوقت أؤدي دورًا في العمل الكبير "الإنسان الطيب" لبرتولد بريخت، وكان قد مرّ على عملي في "الذباب" قرابة السنة والنصف، وإذا بالإدارة تخبرني أنّ سارتر سوف يحضر مسرحية الذباب وهي ترمز للاحتلال الألماني لفرنسا في الحرب العالمية، وكان لا بد من عمل بروفات".



تضيف أيوب: "قالوا لي سنوقف عرض مسرحية "الإنسان الطيب" في يوم مجيء سارتر، فرفضتُ إيقاف عرضها، وإغلاق المسرح وقلت لهم: سوف أقدّم عرض "الذباب" لسارتر في الصباح، وأذهب في المساء لتأدية دوري في مسرحية "الإنسان الطيب" وجادلني كثيرًا في هذه الجزئية أستاذنا الكبير توفيق الحكيم الذي كان يشعر ساعتها أنه أنجبني وأنني ابنته التي يفخر بها فقلت له: اعذرني أنا لا أستطيع أن أغلق ليلة في مسرح كامل العدد. وذهبت إلى المسرح لأقوم بتمثيل دوري في مسرحية الذباب، وبعدما انتهى العرض إذا بسارتر وسيمون دي بوفوار يصعدان إلى المسرح وسارتر يقبّلني ويقول لي: أخيراً وجدت إلكترا في القاهرة".

حجم الخط

مشاركة عبر

التعليقات

التعليقات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها

التعليقات: 0

فرز حسب الأقدم

إضافة تعليق...

المكون الإضافي للتعليقات من فيسبوك

الكاتب

المدن - ثقافة

مقالات أخرى للكاتب

منشورات رامينا تطلق سلسلة كتب باللغة السريانية

الأربعاء 2025/06/04

منع "ستاند آب كوميدي" في طرابلس: القمع المتنقل

الأحد 2025/06/01

"السفر إلى كعكة القمر" لزياد خداش...زيارة للأب في طفولته

السبت 2025/05/31

"سما" رباب خميس: تنويه خاص وجائزة نقدية في "كان"

السبت 2025/05/31

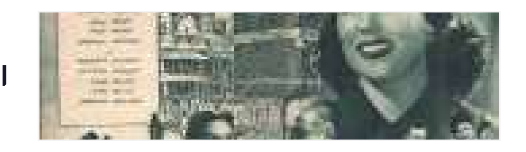
عرض المزيد

الأكثر قراءة





الإيغور كطبقة أنساب جديدة في سوريا



الأغنية التي ردت بها ليلى مراد على إسرائيل



الأعمال الكاملة لإياد شاهين: القصائد يُنقذها ...



سلمان رشدي: من الفتوى إلى "السكين"



توبي ناثان: الأمراض النفسية مرآة الثقافة


المدن
جريدة إلكترونية مستقلة

أدخل بريدك الإلكتروني

اشترك





